الدور، من الجانب الآخر؛ ونمهد لذلك بالقاء الضوء على عقيدة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية واهدافها.

عقيدة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وأهدافها

يقصد بالعقيدة العسكرية، في هذا الموضع، الاطار الفكري الذي تتحرك في حدوده وعلى هديه المؤسسة العسكرية، وكذلك المبادىء التي يتم غرسها في اذهان افراد المجتمع الاسرائيلي كافة. ويمكن العثور على ثلاثة مصادر اساسية تغذي هذا الاطار: أولها، الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية للمجتمع الاسرائيلي؛ وثانيها، الفكر التوراتي الذي تم تحريفه عبر حقب تاريخية مختلفة؛ وثالثها، التاريخ اليهودي الذي جمع ودوّن بمنهج تحكمه وجهة النظر الصهيونية.

فمن ناحية أولى، ثمة علاقة وطيدة قوامها التأثير والتأثر بين القوة العسكرية والعمل الاستعماري الاستيطاني. واذا كانت هذه القاعدة تنطبق على مختلف النماذج، فان النموذج الصهيوني - الاسرائيلي قد رفعها الى مرتبة القداسة. لقد وعت الفلسفة الصهيونية ان القوة ضرورة لا غنى عنها لفتح المجال لاستيطان فلسطين؛ وان الاستيطان، بدوره، يفتح آفاقاً جديدة لاستخدام القوة. فالقوة هي التي توفر الحماية وسط محيط العداء الذي ينجم عن عملية الاستيطان؛ والتوسع الاستيطاني يغذي القوة العسكرية بدماء جديدة.

لقد تجسّد الوعي بهذه الحقيقة في الشعار الذي رفعه اول تنظيم عسكري صهيوني المعروف بتنظيم هاشومير هاتسعير (الحارس الصغير) والذي تمثل في «السيف والمحراث»[٤]. وهو شعار يربط بين الانسان والارض والسلاح[٥].

ومن ناحية ثانية، استندت العقيدة العسكرية الاسرائيلية الى وعود التوراة، كما تم تفسيرها في اطار الصهيونية الدينية[٦]. وقد جعلت هذه التفسيرات من جنود اسرائيل جنوداً للرب، ومن حروبهم حرباً له، وأبرزت الرباط الوثيق الذي يربط بين نبوءات التوراة والحركة العسكرية الاسرائيلية. وفي هذا الاطار، أضحت الحرب عملاً مقدساً[٧]. ان الرب هو الذي «يقود جنود اسرائيل» حديثاً كما كان يقودهم في غابر الزمن؛ كما ان «السيف والتوراة قد نزلا معاً من السماء»[٨].

ان هذا الاساس التوارتي يشيع في ممارسات العسكرية الاسرائيلية بشكل مذهل. ولا شك في ان الاستيلاء على الارض بعد انتزاعها من اصحابها، يضحي، في ضوء هذا الفكر، من الامور المفروضة بحكم الكتاب المقدس ـ التوارة. وقد ذكر دافيد بن ـ غوريون، في الكنيست الاسرائيلي، في نيسان (ابريل) العام ١٩٥٦، ان ما لم يستطع موسى تحريره (لأنه مات)، أو يهوشواع، لأنه فشل في أكمال امر الرب، يقوم الجيش الاسرائيلي بتحقيقه في هذه الايام[٩].

ومن ناحية ثالثة، اضطلع زعماء العسكرية الاسرائيلية بتقديم تحليل للتاريخ العسكري اليهودي القديم ـ من وجهة نظر صهيونية أيضاً ـ وسعوا، من خلال ذلك، الى توظيف سمات العسكرية الخاصة في الحروب اليهودية القديمة وتطبيقها، الامر الذي ينطوي على احياء الشخصية اليهودية في اطار ينأى عن السمات التي لحقت بها عبر العصور[١٠]. وفي ضوء هذا المصدر (التاريخ اليهودي)، غالباً ما ربط الفكر العسكري الاسرائيلي بين فرسان داوود وسليمان ودبابات اسرائيل وجنودها. هذا دون الحديث المتكرر عن «صورة داوود»، خفيف الحركة، الذكي، سريع البديهة والانقضاض، المتفوق بقدراته العقلية، في مقابل جوليات المدرع بالحديد والتروس، غير القادر على الفعل. وهي صورة